اذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحيوة هي الحمام اي لا حيوة لها
الحمام واما تقديمه اي تقديم المسند اليه على المسند فان قلت كيف
يطلق التقديم على المسند اليه وقد صرح صاحب الكشاف بانه انما يقال
مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه قلت التقديم ضربان تقديم
على نية التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المفعول على الفاعل نحو
ذلك مما بقي له مع التقديم اسمه ورسمه الذي كان قبل التقديم
وتقديم لا على نية التاخير كتقديم المبتدا على الخبر والفعل على الفاعل
وذلك بان تعمد الى اسم فتقدمه تارة على الفعل فتجعله مبتدا نحو
زيد قام وتؤخره تارة فتجعله فاعلا نحو قام زيد وتقديم المسند
اليه من الضرب الثاني ومراد صاحب الكشاف بنيته هو الضرب الاول
وكلامه ايضا مشعر باطلاق التقديم على الضرب الثاني فلكون
ذكره اي المسند اليه اهم ذكر الشيخ في دلايل الاعجاز انا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشي يعرف فيه معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفي ان يقال قدم للعناية من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم هذا كلامه ولاجل هذا اشار المصنف الى تفصيل وجه
كونه اهم فقال اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم
عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا في اللفظ ايضا ان يكون ذكره
قبل ذكر الحكم عليه ولا مقتضي للعدول عنه يعني ان كون التقديم
هو الاصل انما يكون سببا لتقديمه في الذكر اذا لم يكن معه ما
يقتضي العدول عن ذلك الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون
المسند هو العامل يقتضي العدول عن تقديم المسند اليه لان
من نية العامل قبل مرتبة المعمول وكذا كل ما كان معه شي
يقتضي تقديم المسند على ما سيجي تفصيله واما ليتمكن الخبر في
ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه ومن هذا كان نحو الكلام

تقويل المسند اليه ومعلوم ان حصول الشي بعد الشوق الذ واوقع
في النفس كقوله اي قول ابي العلا المعري من قصيدة يرثي بها فقيها
حنفيا والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعني تحيرت البرية في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس نفساني
وفي ان ابدان الاموات كيف تحيى من الرفات كذا في ضرام السقط
وقبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد يعني
بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به وبهذا تبين ان ليس المراد
بالحيوان المستحدث من الجماد ادم عليه السلام ولا ناقة صالح وثعبان
موسى ولا النفس على ما وقع في الشرح لانه لا يناسب السياق
واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاول او التطير نحو سعد في
دارك والسفاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن
الخاطر او انه يستلذ واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه نحو رجل
فاضل في الدار وعليه قوله تعالى واجل مسمى عنده او تحقيره
نحو رجل جاهل في الدار ومثل الدلالة على ان المطلوب انما هو اتصاف
المسند اليه بالمسند على الاستمرار لا مجرد الاخبار بصدوره عنه كقولك
الزاهد يشرب ويطرب دلالة على انه يتجدد الفعل عنه حالا فحالا
على سبيل الاستمرار بخلاف قولك يشرب الزاهد فانه يدل على مجرد
صدوره عنه في الحال او الاستقبال وهذا معنى قول صاحب المفتاح
حيث قال او لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر
اراد بالخبر الاول خبر المبتدا وبالخبر الثاني الاخبار والمصنف لما فهم
من الثاني ايضا معنى خبر المبتدا اعترض عليه بان نفس الخبر تصور
لا تصديق والمطلوب بالجملة الخبرية انما يكون تصديقا لا تصورا
او ان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا اي اثبات وقوع الشرب مثلا
فلا يصح لما سياتي في احوال متعلقات الفعل انه لا تعرض عند اثبات
وقوع الفعل لذكر المسند اليه اصلا بل يقال وقع الشرب مثلا نعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)